

مخطوط (شرح التّظّم الأوجز) لابن مالك؛

تعريف بنسخة المكتبة الوطنية الجزائرية

**Manuscript (sharah annadm al'awjaz) by Ibn Malik;
Definition of a copy of the Algerian National Library**

مهدي خالد*

جامعة الجزائر (الجزائر)، الإيميل المهني: mahdi.k@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2022/10/08

تاريخ القبول: 2022/06/30

تاريخ الاستلام: 2021/05/14

ملخص:

يندرج هذا البحث في إطار مراجعة الكتب المطبوعة والمرتبطة بتحقيق التّراث، ويتعلق الأمر بواحد من كتب الإمام ابن مالك؛ وهو كتاب: شرح التّظّم الأوجز فيما يهزم وما لا يهزم، والمطبوع بتحقيق الدكتور علي حسن البوّاب بالاعتماد على نسخة واحدة، حيث وجدت نسخة جديدة للكتاب محفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية، وقد لاحظت فروقا كثيرة بين هذه النسخة وبين المطبوع، فأردت في هذا البحث أن أنبّه على ذلك وأعرّف بهذه النسخة تمهيدا لإعادة طبع الكتاب.

الكلمات المفتاحية: الأوجز، يهزم، ابن مالك.

Abstract:

This research falls within the framework of reviewing printed books related to verifying the heritage, and it is related to one of the books of Imam Ibn Malik; It is a book: (sharah annadm al'awjaz fima yuhmaz wama la yahmaz), which is printed by the investigation of Dr. Ali Hassan Al-Bawab, based on a single copy, and I found a new copy of the book preserved in the Algerian National Library, where I noticed many differences between this copy and the publication. in this research, I wanted to warn about that and make it known with this copy, in preparation for reprinting the book.

Keywords: Ibn Malik.

1. مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد بُذلت جهود كبيرة في إخراج تراث علمائنا إلى النور في مختلف التخصصات، وكان من حرص المحققين على ذلك أنهم اعتمدوا في إخراج بعض الكتب على نسخ يتيمة، خاصة إذا كان من الكتب النفيسة أو كان لعالم كبير مشهور، إلا أنه لا يخفى على المشتغلين في حقل التحقيق محاذير هذا العمل، خصوصاً إذا لم يكن المحقق ذو خبرة كبيرة ومراس طويل، ولذلك قامت جهود أخرى اهتمت بمراجعة الكتب المطبوعة، ويتأكد ذلك عند العثور على نسخ جديدة للكتاب.

ويدخل هذا البحث في هذا الإطار، حيث إن كتاب (شرح النظم الأوجز فيما يهزم وما لا يهزم) طبع على نسخة واحدة، وانطلاقاً من اهتمامي بالمخطوطات، فقد وقفت على نسخة أخرى للكتاب، وعندما قارنتها مقارنة أولية بالنسخة المطبوعة، وجدت اختلافات كثيرة بينهما، وهذا ما دفعني للتساؤل عن حقيقة هذه الاختلافات وصحة الكتاب المطبوع، فكان لابد من التنبيه على النسخة والتعريف بها. وأهمية هذا البحث تأتي من أهمية البحث عن نسخ جديدة للكتاب وجمعها، وهذا في حد ذاته ذو قيمة كبيرة في علم التحقيق وأحد مبادئه، وكذا من مراجعة المطبوع من التراث.

والهدف من هذا البحث هو:

أولاً: التعريف بالنسخة الجديدة للكتاب، وبيان قيمتها العلمية.

ثانياً: التنبيه على الفروق بين هذه النسخة والكتاب المطبوعة.

وللوصول لهذين الهدفين فقد اعتمدت على المنهج الوصفي؛ فهو المناسب لطبيعة البحث.

وقسّمت البحث وفق الخطة الآتية:

1. مقدمة.

2. التعريف بابن مالك وكتابه

1.2 ترجمة موجزة لابن مالك.

2.2 التعريف بكتاب شرح النظم الأوجز.

3. التعريف بالنسخة المطبوعة ونسخة المكتبة الوطنية.

1.3 التعريف بالنسخة المطبوعة

2.3 التعريف بنسخة المكتبة الوطنية

3.3 نماذج من اختلاف النسختين:

4. خاتمة.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ ييسر لي إتمام تبييض مسودة الكتاب لإعادة طبعه وإخراجه للقراء.

2. التعريف بابن مالك وكتابه:

1.2 ترجمة موجزة لابن مالك¹:

هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، كنيته أبو عبد الله، ولقبه جمال الدين. أحد الأئمة في علوم العربية، لغوي وفقه مالكي وإمام في القراءات وعلماها، ولد في مدينة جيان بالأندلس، سنة ستمائة، وانتقل إلى دمشق وتوفي فيها سنة اثنتين وسبعين وستمائة. كان إمام (المدرسة السلطانية)، ومن شيوخه: ابن يعيش وابن عمرو، وأخذ عنه خلق كثير منهم: بهاء الدين ابن التماس والتووي.

ترك الكثير من المؤلفات في علوم العربية مختلفة الأحجام، ومن أشهرها: (الكافية الشافية) وهي أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت في النحو، و(شرحها)، و(الخلاصة) وهي الألفية المشهورة في النحو، و(الضرب في معرفة لسان العرب)، و(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) في النحو، و(شرحه). و(عدة الحافظ وعمدة الالفاظ)، و(شرحها)، و(سبك المنظوم وفك المختوم) في النحو، و(لامية الأفعال) في الصرف، و(إيجاز التعريف) في الصرف، و(شواهد التوضيح)، و(إكمال الأعمال بمثلث الكلام)، و(تحفة المودود في المقصور والمودود) منظومة، و(العروض)، و(الاعتضاد في الفرق بين الضاء والضاد)، وغير ذلك.

2.2 التعريف بكتاب شرح النظم الأوجز²:

ألف ابن مالك (الأوجز فيما يهزم وما لا يهزم) على شكل منظومة دالية من بحر الطويل، وعدد أبياتها ثمانية عشر ومائتي بيت، على قافية واحدة: دالية مفتوحة، وضرب القصيدة مقبوض كعرضها³.

¹ تنظر ترجمته عند: ابن شاکر، 1974م، ج3ص407، والمقري، 1997م، ج2ص222، والصفدي، 1420هـ-

2000م ج3ص285، السيوطي، د.ت، ج1ص130. ومصادر ترجمته كثير جدا.

² لقد قدم محقق الكتاب د. علي حسن البواب دراسة وافية في مقدمة تحقيقه، يغني عن تكراره، لذلك أخص هنا ما ذكره.

³ ينظر: ابن مالك، 1405هـ-1984م، ص15.

ثمّ قام بشرحها، وقد تناول الألفاظ التي وردت بوجهين؛ بالهمز ودونه، فيذكر "اللفظة محتوية على همزة في أي موضع من الكلمة، ثمّ نفس اللفظة مختلفة عن الأولى بعدم وجود الهمزة، حيث حلّ محلّها حرف مدّ"¹.

واختلاف الكلمتين في الهمز قد يترتب عليه اختلاف معنهما، وقد لا يختلف، لكون حرف المدّ تسهيلاتاً للهمزة مثلاً، أو تكون الهمزة وحرف المدّ مُبدّلين من بعضهما، لذلك جاءت المنظومة في باين؛ الباب الأول: ما يهزم وما لا يهزم والمعنى مختلف، وهو القسم الأكبر من الكتاب². احتوى كلّ بيت منه على لفظين؛ في كلّ شطر لفظة مهموزة وما يقابلها غير مهموز، "وقد خالف في أواخر الباب نظامه، فكان يأتي أحياناً بأكثر من لفظين في البيت"³.

الباب الثاني: ما يهزم وما لا يهزم والمعنى واحد: فيه ثمانية عشر بيتاً، وخالف فيه المنهج الذي اتبعه في الباب الأول، فلم يقتصر على لفظين في كلّ بيت، واكتفى بصورة واحدة للفظ؛ مهموز وغير مهموز. والألفاظ في هذا الباب ممّا سهّلت فيه الهمزة فصارت حرف لين؛ واوا أو ياء، أو ممّا كان أصله حرف لين فأبدل همزة لعلّة صرفية أو إبدال سماعي⁴.

"وبعض الألفاظ التي عرضها المؤلّف في بابي الكتاب قد يُستعمل بوجوه ويكون له دلالات، وأيّ صورة أو استعمال للفظ المهموز يلتقي فيها مع لفظ يختلف عنه في الهمز، يورده المؤلّف، لذا تكرّرت في الكتاب ألفاظ من أصل أو جذر واحد ولكنها مختلفة الصيغ أو المعاني، ومن أمثلة ذلك: بدأ الشّيء وبدا الشّيء، ثمّ: أبدأ: أتى ببديء؛ أي بأمر بديع، وأبدى: أظهر"⁵.

وقد شرح ابن مالك منظومته هذه، فشرح ما يحتاج لبيان من الألفاظ، وسكت عن بعض الألفاظ التي يراها غير محتاجة إلى توضيح، فيقول عنها: معروف، ومال إلى السّهولة والاختصار، فكان أحياناً يذكر

¹ المصدر السابق، ص14.

² ينظر: المصدر نفسه، ص15.

³ المصدر نفسه، ص16.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ المصدر نفسه، ص17.

اشتقاق اللفظ وتصرفه، ووزنه، أو جمعه، وغير ذلك، ويفسر بعض الألفاظ الواردة في البيت من غير المهموز ومقابله. ويستشهد أحيانا بالقرآن الكريم، أو بالحديث الشريف، أو بالأقوال والأشعار، وينقل آراء العلماء¹.

3. التعريف بالنسخة المطبوع ونسخة المكتبة الوطنية:

1.3 التعريف بالنسخة المطبوعة:

طُبع الكتاب بتحقيق علي حسن البوّاب بعنوان: شرح النظم الأوجز فيما يهزم وما لا يهزم، في دار العلوم، ط1، 1405هـ-1984م، في واحد وسبعين ومائة صفحة (171). وقد اعتمد المحقق على نسخة واحدة، وبيانات هذه النسخة كما جاء مقدمة المحقق هي كالآتي:

مكان الحفظ: مكتبة شهيد علي باشا باستنبول بتركيا.

ضمن مجموع رقمه 2677، تقع في الأوراق 37ب-58أ.

عدد الألواح: 21 لوح.

مسطرتها: واحد وعشرون سطرا.

تاريخ النسخ: القرن الثامن الهجري.

كُتبت أبيات المنظومة بمداد مختلف عن الشرح، وكل بيت في سطر مستقل، لم يفصل فيه بين شطري البيت، وخط الكتاب واضح، وفيه قليل من الضبط، وهي كاملة لم يسقط شيء من أولها أو آخرها، وأخطاء المخطوطة كثيرة، ولكنها مما يمكن إدراك ما فيه من تحريف أو سقط أو تكرار².

هذا خلاصة ما ذكره المحقق في وصف النسخة التي اعتمدها، وقد اجتهد المحقق في تصحيح النص

وشرح غريب الألفاظ.

أما عنوان الكتاب، فهو من اجتهاد المحقق من خلال مقارنته بين ما ذكر في كتب التراجم إلى

جانب ما جاء في ثنايا الكتاب، فالنسخة التي اعتمد عليها ليس لها غلاف.

2.3 التعريف بنسخة المكتبة الوطنية:

هي نسخة تقع ضمن مجموع يضم كتابين هي الثانية فيه، تحت رقم: 66 (79).

رقمها التسلسلي في المجموع: 2 من (ق91ظ-110و).

¹ ينظر: المصدر السابق، ص18.

² ينظر: المصدر نفسه، ص21.

خطها: مشرقى متوسط.

سنة النسخ: 839هـ/1436م.

الناسخ: البقاعي إبراهيم بن عمر.

تتكون من 19 لوح.

مقاسها: 137X175مم.

مسطرتها مختلفة (24، 26س).

وهي نسخة كاملة وحالتها جيدة.

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، رب زدني علما، هذا كتاب النظم الأوجز فيما يهزم وما لا يهزم للشيخ الإمام العالم العلامة، سيد الفضلاء، وعلامة الأدباء، الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي رحمه الله ورضي عنه، قال رحمه الله:

لكل كلامي حمدُ ربِّي مُبتداً وخير صلاة بعدُ أهدى لأحمداً

آخرها: "وفرغ البقاعي من هذه النسخة يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمان

مائة. عند [...] ¹ من باب [...] بالقاهرة المحروسة جبرها الله وجعلها دار إسلام إلى يوم الدين آمين".

وكتب في الهامش: بخط المزي، جملتها مائتين وثمانية عشر بيتاً. وهي مقابلة على المصنف وعليها

خطه".

وهي نسخة نفيسة بخط البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن (885هـ)²

صاحب كتاب نظم الدرر في تناسب الآي والسور.

وقد اعتمد البقاعي على نسختين:

¹ استعملت هذه العلامة للكلمات غير الواضحة.

² البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الزباط بن علي الخرباوي البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين: برع في عدة علوم كال تفسير، والحدث، والأدب، والتاريخ. ولد بقرية في البقاع بلبنان سنة 809هـ، نشأ وتعلم بها، وسكن دمشق، ودخل بيت المقدس والقاهرة، ومات بدمشق سنة 885هـ. له مصنفات كثيرة منها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، والفتح القدسي في تفسير آية الكرسي، ومساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. وقد له صراع مع علماء عصره وأقرانه. ينظر في ترجمته: الشوكاني، د.ت، ج1ص19، وابن العماد، 1406هـ-1986م، ج9ص509.

النسخة الأولى: نسخة بيت المقدس وهي وقف على المدرسة الصّلاحية¹، وللأسف لم يكمل البقاعي نسخها لعائق حال دون ذلك كما قال ولم يصرح ما هو، فوقف عند شرح قول التّاضم:
 وفي الرِّبِّ دِنَ وَاوَصَلَ فَيُّ زَكَ لِيُرَأَمَ مَا تُوهِي لَوْ رَمَتَ مُبْعِدَا
 أي في اللوحة الواحدة والعشرين من النسخة الخطية الجزائرية، وهي الصّفحة السّابعة والسبعون من المطبوع، ويمثل ذلك حوالي نصف الكتاب. ولم ينقل لنا البقاعي، رحمه الله، شيئاً عن النّاسخ ولا تاريخ النّسخ، وكلّ ما بعد هذا اللوح فهو من النسخة الثّانية.

النسخة الثّانية: نسخة القاهرة، بخطّ الحافظ أبي الحجاج المرّزي²، وهي نسخة مُقابلة على نسخة بخطّ ابن مالك نفسه والتي فرغ منها يوم السّبت الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة، فقد نقل المرّزي صورة ما كتب على طرفها³، وهو: "فرغت من شرحها بعد نظمها يوم السّبت الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة بمحروسة حلب نفعني الله بها وجميع ما صنّفته ورزقني العمل بما عرفته وعرفان ما جهلته، ويستر لي المثابرة على حمده وشكره والاستقامة في عبادته وذكره، وجعل من آمن على دعائي شريكاً في ثمرته، وأظفره وإيائي بعفوه ومغفرته [...]".

وفرغ المرّزي من النسخ منها يوم الأربعاء الثّامن والعشرين من شهر المحرم سنة أربع وسبعين وستمائة، أي بين النسختين ستة وعشرون سنة فقط، قال المرّزي بعد كلام ابن مالك السابق: "كتبها

¹ المدرسة الصّلاحية: أنشأها الملك الناصر صلاح الدّين الأيوبي، وقيل: بانيها هو نور الدّين محمود بن زنكي ونسبت إلى صلاح الدّين، بدأ بناءها في عام 572هـ، بجوار ضريح الإمام الشّافعي، وبالقرب من البيمارستان التّوري، وهي من أعظم المدارس، جعل التّدرّس والتّظر بها للشيخ نجم الدّين الخبوشاني، وممن ولي التّدرّس بها: ابن حجر العسقلاني. ينظر: السيوطي، 1387هـ-1967م، ج2ص257، التّعيمي، 1410هـ-1990م، ج1ص250، ج2ص8.

² المرّزي: هو يوسف بن عبد الرّحمن بن يوسف بن الرّزي أبو محمّد القضاعي الكلبي المرّزي أبو الحجاج، جمال الدّين: محدث الدّيار الشّامية في عصره، ولد بجلب سنة 654هـ، ونشأ بالمزة (من ضواحي دمشق)، وتوفي في دمشق سنة 742هـ، برع في اللّغة، وفي الحديث ومعرفة رجاله، له كتب كثيرة، منها: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، والمنتقى من الأحاديث. ينظر: الدّهبي، 1408هـ-1988م، ص267، الصّفدي، 1420هـ-2000م، ج29ص106، ابن حجر العسقلاني، 1392هـ-1972م، ج6ص229.

³ الطّرة: طرف كلّ شيء، وحرفه، والجمع: طرر، وأطرأ، يقال: طرّ القوب جانبه الذي لا هذب له، وطرّهُ التّهّر والوادي: شّفيره، وأطرأ البلاد: أطرافها. ينظر: الجوهري، 1407هـ-1987م، ج2ص723، ابن منظور، 1414هـ، ج4ص500، الفيروزآبادي، 1426هـ-2005م، ص430.

العبد الفقير إلى رحمة ربّه تعالى يوسف بن الرُّكّي بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف من أهل المزة، من خطّ مُصنّفها رضي الله عنه، وكان الفراغ منها يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر المحرم سنة أربع وسبعين وستمائة بمحروسة دمشق بالمدرسة العادلية¹ غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين".

وأكمل البقاعي من نسخة المزّي ما تبقى له، وقابل بها بعض ما كان قد كتبه من النسخة الأولى²، قال البقاعي: "هذا صورة ما وجدته بأخر النسخة التي كملت منها حرفاً بحرف، والله المستعان". وفرغ البقاعي من هذه النسخ يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمان مائة، عند [...] من باب [...] بالقاهرة المحروسة جبرها الله وجعلها دار إسلام إلى يوم الدين آمين". ويدوا أن هذه النسخة مُختصرة من النسخة الأولى، فقد أشار إلى ذلك البقاعي حيث قال في آخر نسخته: "... وكنت كتبت من أول هذا الشرح إلى آخر الصّفحة التي فيها: وفي البر... البيت، من نسخة بيت المقدس الشّريف، وهي وقف للمدرسة الصّلاحية، رحمة الله على واقفها، ثمّ حصل عائق عن تكملته فوجدت نسخة بالقاهرة فكملت منها، غير أنّي قابلت بعض ما كنت كتبه بها فوجدته أبسط عبارة وكأنّ هذه النسخة الأخيرة مُختصرة من تلك، فكملت منها إتماماً للفائدة، وأرجو الله في تيسير نسخة بذلك الأوّل ليكمل منها ما فات".

ومن خلال ما سبق ومقارنة نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية مع الكتاب المطبوع تبين لي:

- 1- أنّ النسخة الأولى التي اعتمدها البقاعي (نسخة بيت المقدس) فيها زيادات كثيرة على نسخته الثانية (نسخة القاهرة) كما صرّح بذلك، وكذا على المطبوع أيضاً.
- 2- أنّ النسخة الثانية التي اعتمدها البقاعي تكاد تكون مطابقة للمطبوع حتّى لكأنّها هي نفسها، إلّا في زيادة بعض الحروف أو نقصها، أو الاختلاف في بعض الكلمات، أو في ضبطها، ونحو ذلك. وهذا ما سيوضح في الالفتة التالية.

¹ "المدرسة العادلية داخل دمشق شمالي الجامع... ونجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطّريق. وقال ابن شداد: أول من أنشأها نور الدّين محمود بن زنكي وتوفي ولم تتم فاستمرت كذلك ثمّ بنى بعضها الملك العادل سيف الدّين، ثمّ توفي ولم تتم أيضاً، فتممها ولده الملك المعظم، وأوقف عليها الأوقاف". التّعيمي، 1410هـ-1990م، ج1ص270.

² يمثل عمل المزّي هذا أحد أهم مبادئ التّحقيق والتّوثيق وهو ما يعرف بمقابلة النسخ، وهذا ممّا يدلّ على سبق المسلمين في هذا المضمار.

3.3 نماذج من اختلاف النسختين:

أعرض هنا بعض النّماذج من نسخة الشّرح المحفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية وما يقابلها في النسخة المطبوعة من الكتاب.

ونبدأ بنماذج من القسم الأول من نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، الذي اعتمد فيه البقاعي على نسخة بيت المقدس ومقارنتها بما في المطبوع، حتّى تظهر الزيادات ومدى اختلافهما، ثم نعمل الشيء نفسه مع القسم الثاني الذي اعتمد فيه البقاعي على نسخة القاهرة، حتّى يظهر مدى تطابقهما، كما سبق الإشارة إليه.

نماذج من النسخة الأولى التي اعتمدها البقاعي:

النموذج الأول: مقدمة النسخة المطبوعة:

وخير صلاة بعدُ أهدي لأحمدا	لكلّ كلامي حمد ربي مبتدا
وأصحابه طُراً ومَن بهم اقتدا	وأبذلّ مححوض التّناء لآله
فضيلة أهل الفضل فاشدد به يدا	وبعدُ، فعلم الهمز فنُّ مُكَمَّل
بأبيات أرضت عالمًا ومُقلِّدا	وقد يسّر الله انتظام صنوفه
بهمزٍ وتركٍ في الدّلالة أسندا	حوى البيت لفظين اختلاف كليهما
سأودعه بابًا في الآخر مُفردا	وما صحّ ذو وجهين دون تخالفٍ
ينل في المساعي حظوةً وتأيدا	وعونًا من الله استدمتُ ومَن يعن

مقدمة نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

وخير صلاة بعدُ أهدي لأحمدا	لكلّ كلامي حمد ربي مبتدا
وأصحابه طُراً ومَن بهم اقتدا	وأبذلّ مححوض التّناء لآله
فضيلة أهل الفضل فاشدد به يدا	وبعدُ، فعلم الهمز فنُّ مُكَمَّل
وتقريب ما خلّته مُتبَعدا	وقد يسّر الله ايتلاف صنوفه
فقد تناسب بالتحقيق لفظًا ومقصدا	بنظم جعلتُ الأوجز اسمًا له
تروق وترضي عالمًا ومُقلِّدا	وحاز مع الإيجاز كلّ إبانة
بهمزٍ وتركٍ جرّ تعدُّدا	حوى البيت لفظين اختلاف كليهما
ولطف وصاةٍ قرّبت سُبل الهدى	ولم يخل بيت من تضمن حكمة

سأودعه بأباً في الآخر مفردا
 له بسياقٍ مُبلغٍ أبعد المدى
 لخير مطاع هيبه وتوددا
 فقد قاده جدّ يدوم مجددا
 أزمنة ملك لا يزال مخلدا
 لهنّ مزايا لم يتسع جحدها العدا
 وأعظمهم حزماً وعزماً وسؤودا
 وأكملهم فضلاً وأشملهم ندا
 فقد طاب فرعاً في المعالي ومختدا
 في التّاس حقّ لا يزال مؤكّدا
 والأوّه تعذو مسوداً وسيددا
 تُرقّيهم في منهج الفضل سرمددا
 ولا نسخت شمس الذكاء تبليدا
 ولبي لأرجو حُسن أئيد مؤبّدا
 ينل في المساعي حظوةً وتأيدا

وما صحّ ذو وجهين دون تخالفٍ
 ولا غرو أن تلفى المعاني مجيبة
 فباعث صدق القصد فيه تقربٌ¹
 ومن يقترب من يوسف بن محمّد
 فإنّ صلاح الدّين أجد وارث
 هو الناصر المنصور ذو الشّيم التي
 سليل ولاية الملك طوعاً وغنوةً
 وأبعدهم شأواً وأمنعهم حمى
 سماً آخذاً ما شاء من كلّ غايةٍ
 وعمّت أياديه فكان له بما
 فلا برحّت أياّمه العُرّ يجتلى
 ودامت لأهل العلم منه عنايةً
 فلولاه لم تُشهر فضيلةً فاضلٍ
 وهما أنا وافٍ الذي قد نويته
 فعوناً من الله استدمتُ ومن يُعن

فنى أن مقدمة النسخة المطبوعة تمثل أقل من ثلث مقدمة نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية.

النموذج الثاني: في النسخة المطبوعة:

¹ هو الأمير يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر، ولي عهد أبيه أمير المسلمين الغالب بالله (أول ملوك بني الأحمر في غرناطة في الأندلس ومؤسس دولتهم)، كان قد ولّاه عهده بعد أخيه، لكنه توفي في حياة والده. وكان أميراً جليلاً حصيفاً فاضلاً، ظاهر النبل، محباً في العلم. من فنونه. مال إلى التعاليم والنجوم، أفرط في الاستغراق في ذلك... توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر عام ستين وستمائة. لسان الدين ابن الخطيب، 1424هـ، ج4ص307، ولم أجد ترجمة له عند غيره.

ولعل هذا يفيدنا أن ابن مالك ألف هذا الكتاب في بلده بالأندلس قبل أن ينتقل إلى دمشق، وهو الإخراج الأول المبسوط، ثم لما استقر في الشام أعاد إخراج الكتاب مختصراً، فقد سبق لنا أن نسخة المزي كتبها على نسخة بخط ابن مالك مؤرخة بـ 648هـ في حلب.

إذا ما بدأتَ ابدأ بما جُئ به بدا ولا تهْدأَنَّ إلا بإرضاء من هدى
 * بدأ الشّيء وبدأ به: فعله أوّلاً، وبدا يبدوا بُدُوًا: ظهر.
 * هدأ هدوءًا: سَكَنَ، ووهدها يهديه: إذا أرشده.
 في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

بدأت وأتممت الذي نَحجه بدا فلا تهْدأَنَّ إلا بإرضاء من هدا
 * يُقال: بدأت الشّيء وأبدأته إبداءً بمعنى ابتدأتُ به، قال الله تعالى: ﴿أ...﴾ [الأعراف:29]، وقال: ﴿...﴾
 ﴿...﴾ [العنكبوت:19]، فهذا من ابتدأت.
 ويقال: بدا [...] بيد بُدُوًا إذا ظهر.
 * وهدا الشّيء هدوءًا إذا سكن.
 وهدى الله العبد إذا أرشده إلى الصّلاح.
 ويقال أيضًا: هدى العبد بمعنى اهتدى، وهدى الشّيء إذا [...] ولذا سُمّي العنق هاديا وهذا الذي
 في [...] للمعاني [...].

فنى فرقا واضحا وزيادات بين النسختين مثل: أَلفاظ البيت، والتوسع في الشرح، والاستشهاد
 بالآيات والحديث، وعلى هذا المنوال باقي النماذج.
 النموذج الثالث: في التّسخة المطبوعة:

ورَوِّى بتحقيق تُرَوِّ حَقائِمًا وتُملِي فَنِّي تُملي عليه إن اهتدى
 * رَوَّات: فكَرت، ورَوَّيته: جعلته ذا رواية، ورَوَّيته أيضًا: أزلت عطشه.
 * أملائته: جعلته مليئًا: أي غنيًا، وأمليتُ عليه: أسمعته ما يكتبه أو يحفظه عني.
 في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

ورَوِّى بتحقيق تُرَوِّ حَقائِمًا وتُملِي فَنِّي تُملي عليه إن اهتدى
 * يُقال: رَوَّات في الأمر ترويًا وتروئةً بمعنى فكَرت فيه، [...] روية بلا همز وأصلها روية ولكنه أصل متروك.
 ويقال: رَوَّيت فلانًا حديثًا أي جعلته يرويه.
 وتَمَلَّى بالهمز بمعنى تُغن، يقال: أملاً الله فلانًا إذا أغناه، وتَمَلَّى بلا همز مضارع من [...] . أمليت
 الكتاب على الكاتب إذا ألقيته عليه فكتبه مقتديًا بقراءتك.

النموذج الرابع: في التّسخة المطبوعة:

وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاعْضُدْهُ أَقْرَبُ
فَدَرْؤُكَهُ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي بِهِ اعْتَدَا
* قَرَأَ الْقُرْآنَ: معلوم، وقريت الضَّيْف: أطعمته.

* والدَّرء: الدَّفْع، قال الله تعالى: تُبَيِّنُ □ □ [الرعد:22]، وقال ع: "ادرءوا الحدود بالشبهات"¹. ودریت بالشَّيءِ دَرِيَّةٌ: علمته.

في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاعْضُدْهُ أَقْرَبُ
فَدَرْؤُكَهُ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي بِهِ اعْتَدَا

يقال: قرأ المكتوب والمحفوظ قراءةً وقرآنًا: إذا جمع حروفه بآلات كلامه شيئًا فشيئًا، قال الشاعر:

صَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السَّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقِرَانًا²

وقرأ الضَّيْفَ يقرِّبه إذا أضافه وقام بإكرامه.

والدَّرء: الدَّفْع، يقال: درأ فلان الشَّيءَ درءًا، ومنه قوله الله تعالى: تُبَيِّنُ □ □ [الرعد:22]، وقوله ع: "ادرءوا الحدود بالشبهات".

ويقال: درأ فلان الشَّيءَ يدرِي به درية ودراية إذا شعر به.



نماذج من النسخة الثانية التي اعتمدها البقاعي:

وهنا نماذج من النسخة الثانية التي اعتمدها البقاعي مقارنةً بالمطبوع، حتى يظهر مدى تطابقهما،

كما سبق الإشارة إليه:

النموذج الأول: في المطبوع:

وَيَخْلَأُ مَنْ يَخْلِي بِهِ لَكَ نَاصِرًا
وَتُقْضِي مَوْعِدًا وَتُقْضِي مَوْعِدًا

* حَلَّاهُ وَجَلَّاهُ بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ: صرعه، ذكرهما الأزهري. وحلى بالشَّيءِ يَحْلِي به: أي ظفر.

* وَتُقْضِي، بِالْهَمْزِ، بِمَعْنَى تُطْعَمُ. وَقُضِيَ الشَّيءُ: أَكَلْتَهُ. وَيُقْضِي، بِبَلَا هَمْزٍ، يَمِيتُ. وَقُضِيَ فُلَانٌ:

مات، ذكرهما الفراء.

أما في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

¹ أخرجه: البيهقي، 1424هـ-2003م، رقم 15922. وينظر: الألباني، 1405هـ-1985م، ج7ص343.

² البيت يُنسب لحسان بن ثابت، رضي الله عنه، ولغيره في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: البغدادي عبد القادر بن عمر، 1418هـ-1997م، ج9ص418.

(وَتُقَضَى موعودًا وتُقَضَى موعِدًا): في النسخة الجزائرية: يُقضى عُودًا يُقضى موعِدًا.
(أي ظفر): في النسخة الجزائرية زيادة: به.

(وتُقضى، بالهمز، بمعنى تُطعم): في النسخة الجزائرية: (يُقضى... يُطعم).
(ذكرهما الفراء): في النسخة الجزائرية: ذكره.

(موعودًا) كُتبت في النسخة الجزائرية وضُرب عليها، وكتب بعدها: عُودًا.

النموذج الثاني: في المطبوع:

برامنةٍ أو رامياتٍ تلي القرى ويحزأ أو يحزى مُحتمًا مؤبدا

* الرّامنة: الإبل المقيمة، يُقال: رَمَات: إذا أقامت. والرّاميات: الرّاحلات.

* وحزأ الإبل: جمعها وساقها. وحزا يحزو ويحزي: إذا حرص، ولذا سُمي الكاهن حازيًا.

أما في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

(يحزى): في النسخة الجزائرية: يحزو.

(مؤبدا): في النسخة الجزائرية: مؤبدا.

(الإبل المقيمة): في النسخة الجزائرية زيادة: بمكان.

النموذج الثالث: في المطبوع:

ولا تعبأن بالظالمين وإن عبوا وبالخبّ لا يبهاُ بها أو تعمدا

* ما أعبا بفلانٍ: أي ما أبالي به. وعبا وجهه يعبو: أشرق وأضاء.

* ولا تبهاُ: أي لا تأنس، بهأت به وبهئت به: أنست. وبها: غفل، عن ثعلب عن ابن الأعرابي¹.

أما في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

(أي ما أبالي به): (ما) ساقطة في النسخة الجزائرية.

(وبهئت به): (به) ساقطة في النسخة الجزائرية.

(وبالخبّ يبهاُ) في النسخة الجزائرية: تُبهاُ.

النموذج الرابع: في المطبوع:

وخذ بيد المنوّد إن نادَ والظفّرُ بذي دنياً وذا الدنا انبذ كذي الكدى

¹ وضع التاسخ هنا علامة المقابلة.

* نَأَدَّتْ فَلَانًا التَّآدِي: أي دهته الدَّاهية. وناد ينود: مال.

* والدَّنَا: الحَدَب، والأَدْنَأُ: الأَحْدَب. والدَّنَا: الحَسَّة والضَّعْف¹.

أما في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

(الكُدَى): في النسخة الجزائرية بالألف الممدودة (الكدا).

(المنؤد): في النسخة الجزائرية: المنؤود.

النموذج الخامس: في المطبوع:

وكن مُبْدِئًا لِلخَلْقِ فِي البرِّ مُبْدِيًا ولا تَدَأَلْنَ إِنْ ذُلْتَ وَاذْأَلْ لِثُرَشِدَا

* أبدأ: أتى ببدئ أي بأمر بديع. وأبدأ الشَّيء، أيضًا، بمعنى بدأ. وأبداه، بلا همز، أظهره.

* ودأل: خدع، وأيضًا، أسرع. ودال: ساس¹.

أما في نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:

(وكن مُبْدِئًا لِلخَلْقِ فِي البرِّ مُبْدِيًا) في النسخة الجزائرية: وكن مُبْدِيًا فِي البرِّ لِلحقِّ مُبْدِيًا.

(بمعنى بدأ)، في النسخة الجزائرية: بدأه.



من خلال هذه النماذج نلاحظ التتابق الكبير بين نسخة البقاعي الثانية مع النسخة المطبوعة،

فالفروق بينهما لا تعدو الضبط، والإملاء، وزيادة بعض الحروف والكلمات أو نقصها.

4. خاتمة:

تناول هذا البحث التعريف بنسخة خطية من كتاب النظم الأوجز فيما يُهمز وما لا يُهمز للإمام

ابن مالك رحمه الله المحفوظة المكتبة الوطنية الجزائرية، حيث ترجمت لابن مالك، وعرِّفَتْ بكتابه، وبالنسخة

المطبوعة، ثم عرضت النسخة الجزائرية ونماذج منها مقارنة مع المطبوع، وقد خلصت إلى ما يأتي:

1- أن ابن مالك، رحمه الله، أخرج هذا الكتاب مرتين، فبعد أن نظم منظومته شرحها شرحا

مبسوطا، ثم شرحا آخر مختصرا.

2- أن نسخة البقاعي (نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية) نصفها الأول من الشرح المبسوط، ونصفها

الآخر من الشرح المختصر.

¹ وضع التاسخ هنا علامة المقابلة.

- 3- أنّ المطبوع هو النسخة المختصرة.
- 4- لا توجد نسخة كاملة من الشرح المطول أما النسخة المختصرة فهي موجودة بتمامها.
- 5- صرّح ابن مالك بالباعث على تأليفه الكتاب في مقدمة النسخة الجزائرية، وهو التقرّب من الأمير يوسف بن محمّد، وقد صرّح بذلك في قوله:
- فباعث صدق القصد فيه تقرّب
ومن يقترّب من يوسف بن محمّد
لخير مطاع هيبّة وتودّدا
فقد قاده جدّ يدوم مجدّدا
- 6- صرّح ابن مالك باسم النظم في مقدمة النسخة الجزائرية بقوله:
- بنظم جعلت الأوجز اسمًا له
فقد تناسب بالتحقيق لفظًا ومقصدا
- وفي الأخير، أوصي الباحثين أن لا يترددوا في مراجعة الكتب المطبوعة على نسخة واحدة إذا ظهرت نسخة جديدة، فبعضنا إذا رأى الكتاب مطبوعا لا ينظر في النسخة الجديدة. وأقترح إعادة تحقيق هذا الكتاب.

5. قائمة المراجع:

- 1- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله أبو عبد الله الغرناطي الأندلسي (ت776هـ)، 1424هـ، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.
- 2- ابن العماد عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت1089هـ)، 1406هـ-1986م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط.
- 3- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي أبو الفضل (ت852هـ)، 1392هـ-1972م، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، تحقيق: محمّد عبد المعيد ضان.
- 4- ابن شاکر محمّد بن شاکر (ت764هـ)، 1974م، فوات الوفيات، دار صادر، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: إحسان عباس.
- 5- ابن مالك، شرح النظم الأوجز فيما يهزم وما لا يهزم، 1405هـ-1984م، دار العلوم، الطبعة الأولى، تحقيق علي حسن البوّاب.

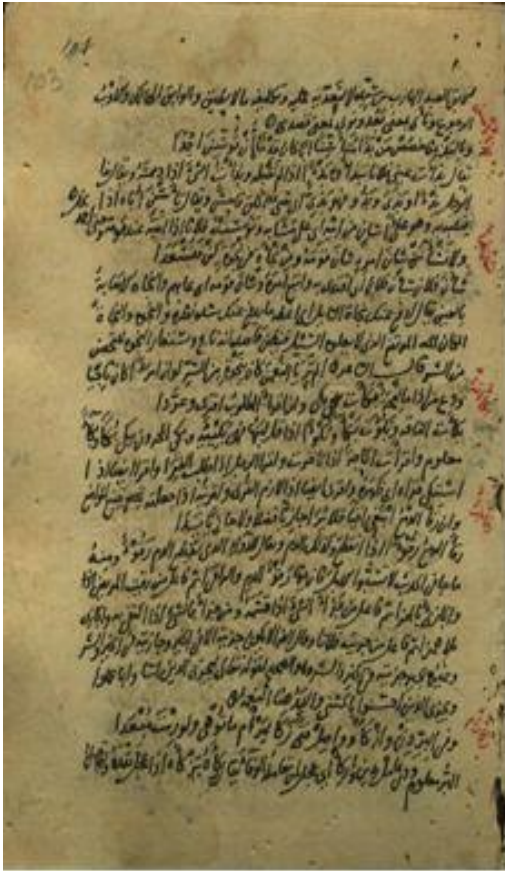
- 6- ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين (ت711هـ)، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.
- 7- الألباني محمد ناصر الدين (ت1420هـ)، 1405هـ-1985م، إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، إشراف: زهير الشاويش.
- 8- البغدادي عبد القادر بن عمر (ت1093هـ)، 1418هـ-1997م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.
- 9- البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر (ت458هـ)، 1424هـ-2003م، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- 10- الجوهري إسماعيل بن حماد أبو نصر (ت393هـ)، 1407هـ-1987م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
- 11- الذهبي محمد بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله (ت748هـ)، 1408هـ-1988م، المعجم المختص بالمحدثين، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة.
- 12- السيوطي (ت911هـ)، 1387هـ-1967م، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- 13- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ)، د.ت، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- 14- الشوكاني محمد بن علي (ت1250هـ)، د.ت، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 15- الصفدي خليل بن أيك صلاح الدين (ت764هـ)، 1420هـ-2000م الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى.
- 16- الفيروزآبادي محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر (ت817هـ)، 1426هـ-2005م، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي.
- 17- المقرئ أحمد بن محمد شهاب الدين (ت1041هـ)، 1997م، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، تحقيق: إحسان عباس.

18- التّعيمي عبد القادر بن محمّد (ت 927هـ)، 1410هـ-1990م، الدّارس في تاريخ

المدارس، دار الكتب العلمية، الطّبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين.

6. ملحق:

نماذج من نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية:



الصّفحة التي تنتهي عندها النّسخة الأولى التي

صورة الصّفحة الأولى

اعتمدها البقاعي



صورة الصّفحة الأخيرة



صورة الصّفحة قبل الأخيرة